أسامة بن زيد رضي الله عنهما

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: في يوم من الأيام رأى المسلمون بشائر الفرحة والسرور والسعادة على وجه النبي ﷺ فعلموا أن أم أيمن أنجبت غلامًا .. فيا ترى من هذا الغلام الذي فرح النبي ﷺ بقدومه؟! .

إنه أسامة بن زيد رضي الله عنهما حبّ رسول الله ﷺ وابن حِبّ رسول الله ﷺ الذي أحبه النبي ﷺ حبًّا ملك عليه لُبَّهُ وفؤاده.

لقد كان أسامة رضي الله عنه مالكًا لكل الصفات العظيمة التي تجعله قريبًا من قلب الرسول .. وكبيرًا في عينيه .. فهو ابن مُسلِمَينِ كريمين من أوائل المسلمين سبقًا

إلى الإسلام، ومن أكثرهم ولاء للرسول وقربًا منه، وهو من أبناء الإسلام الحنفاء الذين وُلِدُوا فيه، وتلقوا رضعاتهم الأولى من فطرته النقية دون أن يدركهم غبار الجاهلية المظلمة شيء.

وهو ﷺ على حداثة سنه، مؤمن صلب، ومسلمٌ قوي، يحمل كل تبعات إيمانه ودينه في ولاء مكين وعزيمة قاهرة. وهو مفرط في ذكائه، مفرط في تواضعه ليس لتفانيه في سبيل الله ورسوله ﷺ حدود[١] أما حُبُّ النبي ﷺ لأسامة بن زيد ﷺ فلقد بلغ ذلك مبلغًا عظيمًا يعجز القلم عن وصفه وحسبنا أن نتأمل تلك المشاهد العطرة التي حدثت بين النبي ﷺ وبين أسامة ﷺ وأن نتدبر كلمات الحبيب ﷺ له . قال ﷺ: **«أسامة أحب الناس إليَّ»**.

عباد الله: لقد علم الناس مكانة أسامة عند رسول الله ﷺ حتى إنهم عندما أرادوا واحدًا يشفع للمرأة المخزوميةُ لم يكفروا إلا في أسامة ﷺ . فعن عائشة ﷺ أن قريشًا أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة حِبُّ رسول الله ﷺ ؟ فكلم رسول الله ﷺ فقال: **«أتشفع في حد من حدود الله؟»** ثم قام فخطب قال **«يا أيها الناس إنما ضلَّ من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحدَّ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها»**[٢].

وكما أحبُّ الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - أسامة في صغره فقد أحبه في شبابه، فلقد أهدى حكيم بن حزام أحد سراة قريش لرسول الله ﷺ حلة ثمينة شراها من اليمن بخمسين دينارًا ذهبًا كانت لذي يزن أحد ملوكهم[٣] فأبى رسول الله ﷺ أن يقبل هديته لأنه كان يومئذ مشركًا وأخذها منه بالثمن وقد لبسها النبي الكريم ﷺ مرة واحدة في يوم جمعة، ثم خلعها على أسامة بن زيد فكان يروح بها

---

(١) «رجال حول الرسول» ﷺ (٦٥٤).

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٨٨) ومسلم (١٦٨٨).

(٣) السراة بفتح السين: الأشراف.

ويغدو بين أترابه من شبان المهاجرين والأنصار[١] بل ها هو الحبيب ﷺ في مرضه الذي مات منه يدخل عليه أسامة فما كان من النبي ﷺ إلا أن دعا له، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: لما ثقل رسول الله هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يصبها عليَّ أعرف أنه يدعو لي[٢].

عباد الله: لقد كان أسامة رضي الله عنه يتمنى الشهادة في سبيل الله من أعماق قلبه ويبحث عنها في مظانها، ففي يوم أُحُد أراد أن يقاتل وأن يجاهد في سبيل الله عساه أن يظفر بالشهادة في سبيل الله لكن النبي ﷺ رَدَّهُ لصغر سنة هو ومجموعة من الشباب المسلم الذي امتلأ قلبه حبًا لله ولنصرة دين الله.

فعاد أسامة وقلبه يتمزق حزنًا وكمدًا لحرمانه من الجهاد في سبيل الله وفي غزوة الخندق عاد أسامة رضي الله عنه مرة أخرى يعرض نفسه على رسول الله ﷺ عسى أن يقبله مجاهدًا في سبيل الله تعالى فأشفق عليه الحبيب ﷺ لما رأى من شوقه للجهاد فأجازه، فحمل السيف وهو ابن خمس عشرة سنة.

وفي غزوة مؤتة كان أسامة يقاتل مع أبيه وتحت لوائه وكان عمره وقتها لم يبلغ الثامنة عشرة، وهناك على أرض الشرف رأى بعينيه مصرع أبيه، وقد شاط في رماح القوم فقتل شهيدًا، وعلى الرغم من ذلك لم يضعف ويتكاسل لحظة واحدة عن أداء واجبه فقاتل تحت لواء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حتى استشهد ثم قاتل تحت لواء عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حتى استشهد ثم قاتل تحت لواء سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه حتى استطاع خالد بإذن الله أن يقوم بخطة رائعة للانسحاب فاستنقذ الجيش المسلم من براثن الروم الذين كان يبلغ عددهم مائتي ألف مقاتل وعدد المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل.

---

(١) «صور من حياة الصحابة» (ص ٢٢٧).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٢٠١) والترمذي (٣٨١٧) وقال الأرنؤوط . وسنده قوي.

وعاد أسامة إلى المدينة وقد احتسب أباه عند الله وترك جسده الطاهر في أرض الشرف والجهاد وركب جواده الذي استشهد عليه وعاد.

قال ابن مسعود ﷺ لما قُتِلَ زيد بن حارثة أبطأ أسامة عن النبي ﷺ فلم يأته ثم جاءه بعد ذلك فقام بين يدي النبي ﷺ فدمعت عيناه فبكى رسول الله ﷺ فلما نزفت عبرته قال النبي ﷺ: «**لِمَ أبطأت عنا ثم جئت تحزننا؟ قال: فلما كان الغد جاءه فلما رآه النبي ﷺ مُقبلاً قال: إني للاق منك اليوم ما لقيت منك أمس فلما دنا دمعت عينيه فبكى رسول الله ﷺ**»[(١)].

ولقد ثبت أسامة ﷺ مع النبي ﷺ في غزوة حنين، فعن جابر بن عبد الله قال: لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف حطوط، إنما ننحدر فيه انحدارًا، قال: وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي فكمنوا في شعابه وأحنائه ومضايقه وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد، وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحدٌ على أحد، وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال: «**أين الناس؟ هلموا إليَّ، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله**» قال: فلا شيء، حملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته.

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته عليّ بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث، وابنه، والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وأيمن بن عبيد قتل يومئذ[(٢)].

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

---

(١) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٦٦٩٨) وقال الشيخ مصطفي العدوي: وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٧٦) أجوف: متسع. حطوط: منحدر. عماية الصبح: ظلامه قبل أن يتبين الشعاب: الطرق الخفية: أحناؤه: جوانبه. انشمر الناس: انفضوا وانهزموا.

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين والعاقبة للمتقين والخسران والذلة والصغار للعصاة المخالفين، وصلى الله على خاتم النبيين وسيد الأولين والآخرين.

أما بعد:

عباد الله: ها هو الحبيب ﷺ يعطي أسامة درسًا ينتفع به طوال حياته .. درسًا بليغًا عاشه أسامة، وعاشته حياته كلها منذ غادرهم الرسول إلى الرفيق الأعلى إلى أن لقي أسامة ربه في أواخر خلافة معاوية.

قبل وفاة الرسول بعامين بعثه ﷺ أميرًا على سرية خرجت للقاء بعض المشركين الذين يناوئون الإسلام والمسلمين وكانت تلك أول إمارة يتولاها أسامة ولقد أحرز في مهمته النجاح والفوز وسبقته أنباء فوزه إلى رسول الله ﷺ ففرح بها وسُرَّ ولكنَّ أسامة رضي الله عنه قتل رجلًا من المشركين بعدما قال: لا إله إلَّا الله، فقال له رسول الله ﷺ: لم قتلته؟ قال: يا رسول الله، أوجع في المسلمين وقتل فلانًا وفلانًا وسمى له نفرًا وإني حملتُ عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلَّا الله، قال رسول الله ﷺ «أقتلته»؟ قال: نعم ، قال: «فكيف تصنع بلا إله إلَّا الله إذا جاءت يوم القيامة»؟ قال: يا رسول الله، استغفر لي»[1]. وفي رواية قال: فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها عليَّ حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن وأني كنت أسلمت يومئذ وإني لم أقتله، قال: قلت: أنظرني يا رسول الله أعاهد الله أن لا أقتل رجلًا يقول لا إله إلَّا الله أبدًا، قال: «تقول بعدي يا أسامة، قال: قلت بعدك»[2]. وإذا بهذا الدرس العظيم ينتفع به أسامة رضي الله عنه فإنه لما حدثت الفتنة بين عليّ ومعاوية رضي الله عنه اعتزل أسامة تلك الفتنة وقال: لا أقاتل أحدًا يقول: لا إله إلَّا الله وقد كان أسامة رضي الله عنه بارًّا بأمه حيث أنها لو طلبت منه شيئًا أعطاها إياه.

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٣٩٨) المغازي، ومسلم (٩٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخ» (٢/ ١٤٢) وأصله في البخاري (١٢/ ٦٨٧٢).

عن محمد بن سيرين قال: بلغت النخلة في عهد عثمان بن عفان ألف درهم. قال: فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها فأخرج جمارها فأطعمه أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئا أقدر عليه إلا أعطيتها[١].

وكان أسامة ﷺ على حداثة سنة مؤمنًا صلبًا ومسلمًا قويًّا يحمل كل تبعات إيمانه ودينه، في ولاء مكين، وعزيمة قاهرة جعلته قريبًا من قلب رسول الله ﷺ وكبيرًا في عينيه.

وفي سن مبكرة لم تجاوز العشرين أمَّر رسول الله ﷺ أسامة بن زيد على جيش، بين أفراده وجنوده أبو بكر وعمر وسرت همهمة بين نفر من المسلمين تعاظمهم الأمر، واستكثروا على الفتى الشاب إمارة جيش فيه شيوخ الأنصار وكبار المهاجرين، فقال رسول الله ﷺ: **«إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله لقد كان خليقًا للأمارة، وإن كان من أحب الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده»**[٢].

عباد الله: أما الحديث عن بعث جيش أسامة فإنه يطول ونكتفي منه بما يلي:

بعث رسول الله ﷺ أسامة على جيش المسلمين إلى حيث قتل أبوه والصحابة، وأمره أن يغير على أبنى، بالسراة ناحية البلقاء، وقيل إلى آبل الزيت، في الجهة نفسها، وعقد له لواء في آخر يوم من صفر سنه ١١ هـ، ولكن مرض الرسول ﷺ مرضه الذي قبضه الله إليه فيه، فتأخر خروج الجيش حتى هلال ربيع الآخر سنة ١١هـ وسار أسامة بجيشه ثلاثة آلاف يسرع السير على طريق ذي المروة ووادي القرى، في اتجاه أبنى وآبل الزيت» من نواحي مؤتة حتى إذا توسط مواطن قضاعة توقف يسيرًا وبعث فرسانه لينهضوا الثابتين منهم على إسلامهم، ويعينهم على من

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٢١٩).

(٢) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، وأحمد في «فضائل الصحابة»، وابن سعد في «الطبقات».

ارتد، وهرب المرتدون إلى مكان بعيد .. إلى دومة الجندل فاجتمعوا بها حول وديعة الكلبي لم تكن دومة الجندل من أهداف جيش أسامة ولا على طريقه فما إن عادت إلى خيوله حتى مضى بجيشه إلى الحمقتين فأغار عليها وكان بها بنو الضبيب من جذام وبنو خليل من لخم فهزم من هناك حتى آبل في إغارة شديدة سريعة، وسبى وحرق بالنار منازلهم وحرثهم ونخلهم حتى صارت أعاصير من الدخان، وأجال الخيل في نواحيهم وقضى يومه في تعبئة ما أصابوا من غنائم ثم لم يقم وإنما كرَّ راجعًا من مساء يومه، حتى قدم وادي القوى في تسع ليال ثم قدم المدينة سالمًا غانمًا وقد غاب عنها خمسة وثلاثين يومًا، وقيل: غاب شهرين وأيامًا عاد الجيش بلا ضحايا وقال عنه المسلمون يومئذ: «ما رأينا جيشًا أسلم من جيش أسامة»[1]. وكان هرقل بحمص حين بلغه ما صنع أسامة بعملائه العرب النازلين بأطراف إمبراطوريته، فدعا بطارقته وقال لهم: هذا الذي حذرتكم فأبيتم أن تقبلوه مني، قد صارت العرب تأتي من مسيرة شهر، فتغير عليكم ثم تخرج من ساعتها ولم تكلم» لم تكلم أي تجرح[2]. لقد حقق جيش أسامة هدفًا جليل الأثر وأجلى مرتدي قضاعة عن طريق الشام، فرضي الله عن الشاب الرباني الحِب بن الحِب. وظل أسامة رضي الله عنه ما امتدت به الحياة موضع إجلال المسلمين وحبهم وفاء لرسول الله ﷺ وإجلالًا لشخصه. فها هو عمر رضي الله عنه يحبه حبًا جمًا، بل ويفضله على ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فعن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب فضل المهاجرين الأولين وأعطى أبناءهم دون ذلك، وفضل أسامة بن زيد على عبد الله بن عمر فقال عبد الله بن عمر: فقال لي رجل: فضل عليك أمير المؤمنين من ليس بأقدم منك سنًّا ولا أفضل منك هجرة، ولا شهد من المشاهد ما لم تشهد، قال عبد الله: وكلمته فقلت: يا أمير المؤمنين فضلت عليّ من ليس هو بأقدم مني سنًا ولا أفضل مني هجرة، ولا شهد من المشاهد ما لم أشهد قال: ومن هو؟ قلت أسامة بن زيد قال: صدقت لعمر الله ! فعلت ذلك لأن زيد بن حارثة كان أحب إلى رسول الله ﷺ من عمر، وأسامة بن زيد كان أحب إلى

(١) «رجال حول الرسول» لخالد محمد خالد (ص٤٤٩).

(٢) «الطريق إلى دمشق» لأحمد عادل كمال، دار النفائس (ص١٥٥).

رسول الله ﷺ من عبد الله بن عمر فلذلك فعلت[١].

عباد الله: وبعد حياة عذبة رقيقة مليئة بالحب والبذل والعطاء والتضحية والفداء نام حب رسول الله ﷺ على فراش الموت، فلقد اشتاق الحبيب للقاء حبيبه ﷺ. وفاضت روحه إلى بارئها - جل وعلا- عن المقبري، قال: شهدت جنازة أسامة، فقال ابن عمر: عَجِّلوا بحبِّ رسول الله قبل أن تطلع الشمس[٢]. وهناك في جنة الرحمن التي فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر يلتقي الأحباب والإخوان الذي اجتمعوا في الدنيا على الحب في الله.

فنسأل الله - جل وعلا - أن يجمعنا بالصالحين من أمة محمد ﷺ، بل وأن يجمعنا بالحبيب محمد ﷺ وأن يرزقنا نعمة النظر إلى وجهه الكريم في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة. فرضي الله عن أسامة وعن أبيه وعن سائر الصحابة أجمعين، اللهم انصر الإسلام وأهله واخذل الشرك وأهله يا سميع الدعاء اللهم أصلح الراعي والرعية واجعل لهم بطانة صالحة تعينهم على طاعة وتذبهم عن معصية اللهم وحد صفوف المسلمين واجمع كلمتهم إنك على كل شيء قدير، اللهم انصر المجاهدين لإعلاء كلمتك في كل مكان اللهم عليك بالصليبيين وأعوانهم اللهم اجعلهم هم وأموالهم وأبناءهم وديارهم غنيمة للإسلام والمسلمين وقوموا إلى صلاتكم.

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٥٢) وقال مصطفى المعدوي: وهو صحيح لغيره.
(٢) «تهذيب ابن عساكر» (٢/ ٤٠٢).

سعد بن عبادة رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: إن صفة الشجاعة والكرم لا تجتمع في رجل إلا نادرًا ومن بين هؤلاء الذين اجتمعت فيهم تلك الصفات: زعيم الخزرج السيد الكبير الشريف سعد بن عبادة كان نقيبًا سيدًا جوادًا شهد العقبة، وكان أحد النقباء واختلف في شهوده بدرًا فأثبته البخاري، وكان سعد يكتب في الجاهلية بالعربية، ويحسن الرمي والعوم، وكانت العرب تسمي من اجتمعت هذه الأشياء فيه: الكامل[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان لواء رسول الله ﷺ مع علي رضي الله عنه ولواء الأنصار

---

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٢١٠).

مع سعد بن عبادة[١] ..

لقد كان سعد يفكر كثيرًا في تلك الجاهلية التي يعيشها الناس من حوله .. وكيف يمكن أن تتحول تلك القلوب الميتة والضمائر الخربة إلى قلوب وضمائر حية تسير مع الحق أينما سار. وعلى الرغم من مكانته السامقة بين الناس إلا أنه كان يتمنى من أعماق قلبه أن يعيش الناس في محبة ووئام وسلام بدلًا من العداء المشتعل بين القبائل - وإن كان ذلك على حساب مكانته - وشاء الحق جل جلاله - أن يبعث الحبيب ﷺ بهذا الدين العظيم ليأخذ بأيدي الناس من ظلمات الشرك والكفران إلى أنوار التوحيد والإيمان.

وكان الحبيب ﷺ يدعو الناس ويخرج إليهم في مواسم الحج إلى أن أسلم على يديه ستة من أهل يثرب المدينة وواعدوا رسول الله ﷺ على إبلاغ رسالته في قومهم، وكان ذلك في موسم الحج سنة (١١ هـ) من البعثة. وفى موسم الحج سنة (١٢ هـ) من البعثة جاء اثناء عشر رجلًا فيهم خمسة من الستة الذين كانوا قد أسلموا في العام الماضي وسبعة سواهم فأسلموا.

وبعد أن تمت بيعة العقبة الأولى بعث النبي ﷺ مع هؤلاء سفير الدعوة الأول مصعب بن عمير ﷺ ليعلم الناس شرائع الإسلام ويدعوهم إلى الله تعالى حتى إنه لم تبق دار من دور الأنصار إلا فيها رجال ونساء مسلمون.

أما موعد سعد بن عبادة ﷺ مع الحبيب ﷺ ففي موسم الحج في السنة الثالثة عشرة من البعثة جاء إلى الحبيب ﷺ بضع وسبعون نفسًا من المسلمين من أهل يثرب وبايعوا الحبيب ﷺ بيعة العقبة الثانية، وكان من بين هؤلاء السعداء سعد ابن عبادة ﷺ وبعد أن تمت البيعة طلب رسول الله ﷺ منهم انتخاب اثني عشر زعيمًا يكونون نقباء على قومهم يكفلون المسئولية عنهم في تنفيذ بنود هذه البيعة فكان من بين هؤلاء النقباء -سعد بن عبادة- ولما علمت قريش بأمر بيعة العقبة

---

(١) ذكره الحافظ في «الإصابة» (٤/ ١٥٢) أخلاق النبي ﷺ لأبي الشيخ (ص١٤٥).

خرجوا إليهم ليتأكدوا من هذا الأمر فلما أيقنوا بأن البيعة قد حدثت خرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وكلاهما كان نقيبًا - فأما المنذر فأعجز القوم، وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته - وكان ذا شعر كثير - قال سعد: فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع عليهم نفر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع حلو من الرجال قال: فقلت في نفسي: إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا، قال: فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة ، قال: فقلت في نفسي: لا والله ما عندهم بعد هذا من خير قال: فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذا أوَى إليّ رجل ممن كان معهم، فقال: ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد؟ قال: قلت: بلى، والله، لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة، وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، قال: ويحك ! فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت، وخرج ذلك الرجل إليهما، فوجدهما في المسجد عند الكعبة، فقال لهما: إن رجلًا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ويهتف بكما، ويذكر أن بينه وبينكما جوارًا، قالا ومَنْ هو؟ قال سعد بن عبادة، قالا: صدق والله، إن كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده، قال: فجاءا فخلصا سعدًا من أيديهم، فانطلق وكان الذي لكم سعدًا سهيل بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي[1]. وبعد ذلك عاد سعد إلى يثرب وقد امتلأ قلبه حقدًا وكرهًا على هؤلاء المشركين الذين أعلنوا حملتهم الشرسة ضد النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ولما أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة أحس سعد بأنه قد حاز الدنيا بكل ما فيها، فلقد امتلأ قلبه بالسعادة التي لو وزعت على أهل الأرض لأسعدتهم جميعًا. وهناك بدأ سعد يسخِّر أمواله لخدمة الحبيب ﷺ ولخدمة إخوانه المهاجرين رضي الله عنهم وعن الأنصار.

---

(١) قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٤٥): رواه أحمد، والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح، غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع.

عباد الله: ولقد ضرب سعد بن عبادة ﷺ المثل الأعظم في الجود والكرم .. عن محمد بن سيرين، قال: كان أهل الصُّفة - الفقراء الذين لا يجدون ما يسد جوعتهم- إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل، والرجل بالرجلين،والرجل بالخمسة، فأما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين كل ليلة. وعن يحيى بن أبي كثير قال: كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جفنة من ثريد - نوع من الطعام - في كل يوم، تدور معه أينما دار من نسائه وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال: اللهم ارزقني مالًا أستعين به على فعالي فإنه لا يصلح الفعال إلا المال[1].

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان سعد بن عبادة يقول: اللهم هب لي مجدًا ولا مجد إلَّا بفعال ولا فعال إلَّا بمال. اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه، ولو كان مناديًا ينادي على أطمة من كان يريد الشحم واللحم فليأت سعدًا[2].

قلت ما سمعتم واستغفر الله العلي العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي جعل للفقراء حقًّا عند إخوانهم من الموسرين، وجعل وضع ذلك في محله إبراء لذمة المحسنين وسدًا لحاجة المعسرين، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره، له الفضل وله المن وهو خير الرازقين وأصلي وأسلم على نبينا محمد ﷺ دائمين متلازمين إلى أن نلقاه، اللهم صلِّ على سيدنا محمد القدوة في العطاء والبذل إمام المتقين.

أما بعد :

عباد الله : من مناقب سعد بن عبادة ﷺ شجاعته وثباته على الحق فها هو سعد ابن عبادة الذي كان سيدًا في الجاهلية يأبى إلا أن يكون سيدًا في الإسلام فيقف هذا

---

(١) «صفة الصفوة» (١/ ٢١١).

(٢) أخرجه ابن سعد في«الطبقات»(٣/ ٢/ ١٤٢ -١٤٣) والحاكم في«المستدرك» (٣/ ٢٥٣) وقال العدوي: إسناده صحيح.

البطل الشجاع الذي امتلأ قلبه بالإيمان ورسخ إيمانه بالعقيدة التي سكبها النبي ﷺ في قلوب أصحابه ها هو بطلنا يقف موقفًا عظيمًا يوم بدر.

فعن أنس أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر[١] فأعرض عنه، ثم تكلم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد؟ يا رسول الله ! والذي نفسي بيده ! لو أمرتنا أن نخوض البحر لأخضناه ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا »أن تخيضها البحر لخضناه يعني الخيل. أي لو أمرتنا بإدخال خيولنا في البحر وتمشيتنا إياها فيه لفعلنا لفعلنا قال: فندب رسول الله ﷺ الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا ..»[٢]

عباد الله: ولا عجب أن نجد هذا البطل - الكريم الشجاع - غيورًا على عرضه وشرفه في الوقت الذي نجد فيه كثيرًا من المسلمين قد نزع الله الغيرة من قلوبهم فتجد الواحد منهم يترك ابنته وزوجته تخرج سافرة متبرجة لتفتن الشباب المسلم عن دينه - ولا حول ولا قوة إلا بالله - .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة: يا رسول الله لو وجدت مع أهلي رجلًا لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال رسول الله ﷺ: نعم قال: كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك. **قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيور وأنا أغير منه، والله أغير مني»**[٣] وفي رواية أخرى: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلًا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه والله أغير مني »[٤].

---

(١) شاور: أي شاور الناس لما بلغه إقبال أبي سفيان مع عير قريش، وكان مشاورته لهم للخروج للقاء العير.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٧٩). برك الغماد: قيل هو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل. وقال القاضي وغيره: هو موضع بأقاصي هجر.

(٣) أخرجه مسلم (١٤٩٩).

(٤) أخرجه البخاري (٦٨٤٦).

عباد الله: عندما نتذكر كيف عاش الصحابة - رضوان الله عليهم - مع الحبيب ﷺ يدعوهم ويدعو لهم ويعلمهم ويبشرهم بالجنة، فإننا نجد الأقلام عاجزة عن وصف تلك المشاهد العظيمة وتلك اللحظات التي لا تتكرر أبدًا على مدى العصور والأزمان، فهنيئًا لهؤلاء الصحب الكرام الذين صحبوا النبي ﷺ وفازوا بصحبته.

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أمر أبي بخزيرة فصنعت، ثم أمرني فأتيت بها النبي ﷺ قال: فأتيته وهو في منزله قال: فقال لي: «**ماذا معك يا جابر ألحم ذي؟**» قال: قلت: لا. قال: فأتيت أبي فقال لي: هل رأيت رسول الله ﷺ ؟ قلت: نعم. قال: فهلا سمعته يقول شيئًا؟ قال: قلت: نعم. قال لي: «**ماذا معك يا جابر ألحم ذى؟**» قال: لعل رسول الله ﷺ أن يكون اشتهى، فأمر بشاة لنا داجن فذبحت، ثم أمر بها فشويت، ثم أمرني فأتيت بها النبي ﷺ فقال لي: «**ماذا معك يا جابر**» فأخبرته، فقال، فقال: «**جزى الله الأنصار عنا خيرًا، ولاسيما عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة**»[1].

عباد الله: وقد بكى النبي ﷺ حزنًا على سعد بن عبادة ﷺ وهو في مرضه فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود ﷺ فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله، فقال: قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله. فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال: «**ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه**»[2] ورحل البطل الشجاع الكريم الغيور عن دنيا الناس - في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ليتجدد اللقاء بينه وبين النبي ﷺ وأصحابه ﷺ في جنات النعيم إخوانًا على سرر متقابلين.

---

(١) رواه أبو يعلي (المسند ٤/ ٦٠-٦١) وابن حبان، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٩١).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٠٤) عن ابن عمر ﷺ.

والجزاء من جنس العمل .. فكما كان يطوف بطعامه على بيوت النبي ﷺ والصحابة ش فسوف يطوف عليه في الجنة «إن شاء الله» الولدان المخلدون بطعام وشراب أهل الجنة الذي لا يخطر على قلب بشر.

قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة:٢٤] إلى آخر الآيات.

هذا وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وعلى سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم وفقنا لما تحب وترضى اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويذل فيه أهل المعصية اللهم أصلح الراعي والرعية واجعل لهم بطانة صالحة تعينهم على طاعة وتذبهم عن معصية اللهم انصر إخواننا المجاهدين لإعلاء كلمتك في كل مكان اللهم سدد رميهم واجمع شملهم وكن لهم سندًا يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوموا إلى صلاتكم.

أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: لقد كان أبو سفيان من أجمل فتيان مكة، بل كان فارسًا من أقوى وأشجع فرسانها، نشأ في مكة وتربى في ربوعها. إنه أبو سفيان آخر غير أبي سفيان بن حرب. إنه ابن عم النبي ﷺ وكان أخًا له من الرضاعة، فقد أرضعته حليمة السعدية أيامًا، وكان ترب رسول الله ﷺ يألفه إلفًا شديدًا ويحبه من كل قلبه حتى إنه كان يشبه النبي ﷺ ولكنك تعجب عندما تعلم أن أبا سفيان الذي كان الناس جميعًا يعتقدون أنه سيسلم مع النبي ﷺ من أول وهلة، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يسلم وليس ذلك فحسب بل إنه كان من أشد الناس عداوة للحبيب ﷺ فقد أطلق العنان للسانه وسنانه لمعاداة النبي ﷺ فاستحالت بذلك الصداقة والأخوة إلى

عداوة شديدة .. والرحم إلى قطيعة.

واجتهد أبو سفيان منذ تلك اللحظة أن يكون صاحب النصيب الأوفر من العداوة والأذى للرسول ﷺ ولأصحابه رضي الله عنهم .

ولقد كان شاعرًا من الشعراء المعدودين فأطلق لشعره العنان في هجاء الرسول ﷺ فقال فيه كلامًا بذيئًا.

عباد الله: انتشر الإسلام في مكة، ودخل الناس فيه أرسالا من الرجال والنساء، واستمرت الدعوة إلى الإسلام إلى أن بايع الأنصار الرسول ﷺ، وهاجر إلى المدينة المنورة، واستقر المسلمون فيها...، حدث هذا كله، وأبو سفيان بن الحادث ما يزال يُسَخِّرُ طاقته جميعها لحرب الإسلام والمسلمين، ولما خاضت قريش معركة بدر كان أبو سفيان بن الحارث في الصفوف الأولى مُشهرًا سيفه ولم يكتف بهذا فحسب، بل راح يرسل أشعارًا في هجاء الرسول ﷺ وأصحابه. ومكث في عداوته زمنًا طويلًا يعاند رسول الله ﷺ ، وقد رُوي أنه لم يتخلف عن موضع تسير فيه قريش لقتال رسول الله ﷺ . فما من قتال إلا وكان في المقدمة يحارب بسلاحين «سيفه ولسانه» بل لم يترك نوعًا من أنواع الأذى للمسلمين إلا أدلى فيه دلوه ونال منهم، وقد تعرض أبو سفيان بن الحارث لحسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر الرسول وهجاه فقال:

أبــوك أبــو ســوءٍ وخــالــك مثله ∴ فلست بخير مــن أبيك وخالكا

وإن أحــق الــنــاس ألَّا تلومه ∴ على اللؤم من ألفى أباه كذلكا[1]

فقال فيه حسان رضي الله عنه :

ألا أبــلــغ أبــا سفيان عني ∴ مغلغلة فقــد بـــرح الخفـــاء

---

(١) «طبقات فحول الشعراء» (١/ ٢٥٠) تحقيق محمود محمد شاكر.

هجوت محمدًا فأجبت عنه ∴ وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوهُ ولست له بكُفْءٍ ∴ فشرُّكما لخيركما الفداءُ [١]

وتمضي الأيام، وأبو سفيان بن الحارث يسير في طريق العناد والخلاف، وإذا فاتته معركة ضد المسلمين لم يشارك فيها بسيفه كان لسانه بالمرصاد...،ففي غزوة بني النضير لما أجلاهم رسول الله ﷺ عن المدينة، يرسل أبو سفيان بن الحارث أشعاره في هجاء المسلمين[٢].

عباد الله: وبعد عداوة دامت نحوًا من عشرين عامًا بزغ النور في قلب أبي سفيان وأذن الله لهذا القلب أن يسكنه نور الإيمان والتوحيد.

آن الأوان لهذا الجسد ولهذا اللسان الذي لطالما تحرك عداءً لرسول الله ﷺ أن يتحرك بل وينتفض لنصرة دين الله - جل وعلا-.

وكان ذلك عندما علم أبو سفيان أن النبي ﷺ توجه إلى مكة ليفتحها فأخذ ابنه جعفر وأطلق لفرسه العنان في أول خطوة يخطوها نحو النور وقلبه يعتصر ألمًا على تلك السنوات التي ضاعت من عمره في ظلمات الشرك والعداء لرسول الله ﷺ .

فتعالوا بنا لنعيش تلك الرحلة التي بدأت من ظلمات الشرك والوثنية إلى أنوار التوحيد والإيمان فإنه لما كان عام الفتح ألقى الله في قلبه الإسلام ، فخرج متنكرًا ، فتصدى لرسول الله ﷺ فأعرض عنه فتحول إلى الجانب الآخر فأعرض عنه قال: فقلت: أنا مقتول قبل أن أصل إليه فأسلمت وخرجت معه حتى شهدت فتح مكة وحنينًا[٣].

---

(١) «البداية والنهاية»(٧/ ١٠٣).

(٢) «رجال مبشرون بالجنة» (ص ١٣٢: ١٣٥)بتصرف.

(٣) «صفة الصفوة» (١/ ٢١٨).

وفي رواية: أنه كان أبو سليمان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة لقد لقيا رسول الله ﷺ أيضًا [بنيق العقاب]، فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة فيهم، فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك، قال: «**لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال**»: فلما خرج الخبر إليهم بذلك ومع أبي سفيان بني له، فقال: والله ليأذنن لي أولآخذن بيدي بني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشًا وجوعًا، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه، فأسلما.

وأنشد أبو سفيان بن الحارث قوله في إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مضى منه ، فقال:

لعمرك إني يوم أحمل رايـة ∴ لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران أظلم ليله ∴ فهذا أواني حين أهدي وأهتدي

هداني هاد غير نفسي ونالني ∴ مع الله من طردت كل مطرد

أصد وأنأى جاهدا عن محمد ∴ وأدعى وإن لم أنتسب من محمد

هم ما هم من لم يقل بهواهم ∴ وإن كان ذا رأي يلم ويفند

أريد لأرضيهم ولست بلائط ∴ مع القوم ما لم أهد في كل مقعد

فقل لثقيف لا أريد قتالها ∴ وقل لثقيف تلك غيري أوعدي

فما كنت في الجيش الذي نال عامرا ∴ وما كان عن جرا لساني ولا يدي

قبائل جاءت من بلاد بعيدة ∴ نزائع جاءت من سهام وسردد

قال ابن هشام: يروي ودلّني على الحق من طردت كل مطرد.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه حين أنشد رسول الله ﷺ قوله: ونالني مع الله من طردت كل مطرد، ضرب رسول الله ﷺ في صدره، وقال: «**أنت طردتني كل مُطَّرد؟**»[١]. وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، قلت ما سمعتم وأستغفر الله ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ولي الصالحين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين، والخسران للعاصين المفرطين.

عباد الله: منذ أسلم أبو سفيان جعل الجنة بين عينيه فأعرض في الدنيا وأقبل على الله بجوارحه وجوانحه يتلو آيات القرآن، ويتعايش مع كلماته ويقوم الليل ويصوم النهار.

عن سعيد بن المسيب أن أبا سفيان بن الحارث كان يصلي في الصيف نصف النهار حتى تكره الصلاة، ثم يصلي من الظهر إلى العصر[٢].

يريد بذلك أن يستدرك ما فاته وكأن حياته بدأت منذ أسلم لله - جل وعلا- .

وفي يوم حنين خرج أبو سفيان ﷺ وهو عازم على أن يكفِّر عن كل ما سلف منه من عداوة النبي ﷺ .

فثبت مع النبي ﷺ في تلك الغزوة ثباتًا سطَّره بسطور من نور على جبين التاريخ فعن جابر بن عبد الله قال: لما استقبلنا وادي حنين ، انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف حطوط، إنما ننحدر فيه انحدارا: قال: وفي عماية الصبح، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي فكمنوا في شعابه وأحنائه ومضايقه، وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدُّو علينا شدة رجل واحد، وانشمر

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٣، ٤٤).
(٢) «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١/ ٣٦).

الناس راجعين، لا يلوي أحد على أحد.

وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين، ثم قال: «أين الناس؟ هلموا إليّ، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله»، قال: فلا شيء، حملت الإبل بعضها على بعض، فانطلق الناس، إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته.

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر، ومن أهل بيته عليّ بن أبي طالب، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث وابنه، والفضل بن العباس، وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد، وأيمن بن عبيد، قتل يومئذٍ[1].

قال أبو سفيان ﷺ: فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف صلتًا. والله يعلم أني أريد الموت دونه. وهو ينظر إليّ، فقال العباس: يا رسول الله، أخوك وابن عمك أبو سفيان فارض عنه. فقال: «قد فعلت فغفر الله له كل عداوة عادانيها فيها ثم التفت إلى أخي لعمري»[2].

فكاد أبو سفيان أن يطير فرحًا بتلك الكلمات فأكب على رجليه يقبلهما ودموعه تسيل على خده، وقام يضرب المشركين ويمزق صفوفهم ويدافع عن حبيبه ﷺ بكل ما أوتي من قوة، وهو آخذ برأس بغلته البيضاء والنبي ﷺ يقول: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»[3].

وتنتهي الغزوة بانتصار المسلمين بإذن الله تعالى، وإذا بالنبي يجد هذا الفارس الذي كان ممسكًا بعنان فرسه ما زال في مكانه، فيقول الحبيب ﷺ: «من هذا» فقال أبو سفيان: أنا ابن أمك يا رسول الله»[4].

---

(١) رواه أحمد «المسند» (٣/ ٣٧٦).

(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٢١٨).

(٣) أخرجه البخاري (٤٣١٥) ومسلم (١٧٧٦).

(٤) رواه أحمد (٣/ ٣٧٦) وأبو يعلي والبزار باختصار، كما قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١٨٠) وصححه.

يا لها من لحظات تجعل الدماء تسيل على الخد قبل الدموع . إنها لحظات اللقاء بعد فراق دام أكثر من عشرين سنة مليئة بالبغض والعداء.. إنها لحظات الحب والود والصفاء.

لقد أحب النبي ﷺ أبا سفيان حبًّا شديدًا ملك عليه لبه وفؤاده وشهد له بالجنة وقال: «أرجو أن يكون خلفًا من حمزة»(١).

بل قال ﷺ: «أبو سفيان بن الحارث خير أهلي»(٢).

عباد الله: وبعد مدة يسيرة رحل الحبيب ﷺ عن الدنيا فحزن أبو سفيان حزنًا شديدًا فلطالما تمنى أن يصحب النبي أعوامًا وأعوامًا فأخذ ينشد أبياتًا يرثي بها النبي ﷺ فقال:

أرقت فبات ليلي لا يزول ∴ وليل أخي المصيبة فيه طول

وأسعدني البكاء وذاك فيما ∴ أصيب المسلمون به قليل

فقد عظمت مصيبتنا وجلت ∴ عشية قيل قد قبض الرسول

فقدنا الوحي والتنزيل فينا ∴ يروح به ويغدو جبرئيل

وذاك أحق ما سالت عليه ∴ نفوس الخلق أو كادت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا ∴ بما يوحى إليه وما يقول

---

(١) أخرجه ابن سعد (٤/ ١/ ٣٦) وابن عبد البدر «الاستيعاب» (١١/ ٢٩١).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٥٥). وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وإسناده حسن. وقد أشار بعض أهل العلم إلى أن لهذا الحديث رواية بلفظ «من خير أهلي» ومعنى هذه الرواة فينسجم ويتوافق مع سائر الأدلة والله وأعلم].

ويهدينا فلا نخشى ضلالا ∴ علينا ، والرسول لنا دليل
فلم نر مثله في الناس حيا ∴ وليس له من الموتى عديل
أفاطم إن جزعت فذاك عذر ∴ وإن لم تجزعي فهو السبيل
فعودي بالعزاء فإن فيه ∴ ثواب الله والفضل الجزيل
وقولي في أبيك ولا تملي ∴ وهل يجزي بفضل أبيك قيل
فقبر أبيك سيد كل قبر ∴ وفيه سيد الناس الرسول[1]

ومازالت نفسه تتوق إلى الموت ليلحق بحبيبه ورسوله ﷺ .

عباد الله: وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحس أبو سفيان رضي الله عنه بأنه قد حان وقت الرحيل فقام يحفر قبره بنفسه ولم يمض على ذلك سوى بضعة أيام حتى فاضت روحه الطاهرة.

قال أبو إسحاق السبيعي: لما احتضر أبو سفيان بن الحارث عبد المطلب قال: لا تبكوا علي، فإني لم أتنطف بخطيئة منذ أسلمت[2].

ومات أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه بالمدينة المنورة سنة عشرين وصلي عليه «عمر» ودفن بالبقيع. فرضي الله عنه وعن سائر الصحابة أجمعين.

اللهم ألحقنا بالصالحين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، اللهم بدل سيئاتنا إلى حسنات يا جواد يا كريم ، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، واخذل الكفرة أعداءك أعداء الدين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشدًا يعز فيه أهل الطاعة ويذل

---

(١) «الاستيعاب» (١١/ ٢٩٢/ ٢٩٣) نقلًا من «السير» (١/ ٢٠٤-٢٠٥).
(٢) لم أتنطف: أي لم أتلطخ بها. «الطبقات» لابن سعد (٤/ ١/ ٣٦-٣٧).

فيه أهل المعصية إنك على كل شيء قدير، اللهم عليك بأعداء الدين من صليبيين وغيرهم، اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم واجعلهم وأموالهم وديارهم غنيمة للإسلام والمسلمين، اللهم انصر إخواننا المجاهدين لإعلاء كلمتك في كل مكان اللهم أطعم جوعاهم، واسق عطشاهم، واكس عراتهم ، واحقن دماءهم وعاف مبتلاهم واشف مرضاهم ومرضى المسلمين أجمعين إنك بالمؤمنين رءوف رحيم وقوموا إلى صلاتكم.

obeikandl.com

عبد الله بن سلام رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله: ها نحن اليوم على موعد مع الرجل الذي يؤتى أجره مرتين .. إنه الرجل الذي شهد له النبي ﷺ بأنه من أهل الجنة، بل وشهد له قبلها بحسن الخاتمة، وأنه يموت على الإسلام. إنه عاشر عشرة في الجنة .. إنه عبد الله بن سلام ويسعدني قبل أن أسوق لحضراتكم تلك الباقة العطرة من أخبار هذا الصحابي الجليل أن أبدأ تلك السطور بقول الحبيب ﷺ عندما يقول: «**ثلاثة لهم أجران: وذكر منهم - رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ ..**»[1] وها نحن مع صحابي جليل من هذا الصنف الكريم .. فقد كان حبرًا من أحبار اليهود - عالمًا من علماء اليهود ولما

(١) أخرجه البخاري (٩٧) ومسلم (١٥٤).

بعث الحبيب ﷺ آمن برسالته وكان من خواص أصحاب النبي ﷺ حتى شهد له النبي ﷺ بالجنة.

إنه عبد الله بن سلامت الذي كان اسمه قبل بعثة النبي ﷺ الحصين فلما أسلم سماه النبي (عبد الله)، وهو من ولد يوسف بن يعقوب - عليهما السلام.

عباد الله: لما أرسل الله - تعالى - محمد ﷺ من العرب - لا من اليهود - امتلأت نفوس اليهود بالحسد والغيرة، وأطل الحقد والغيظ قلوبهم، وجعلوا يشككون في نبوته وفي دينه ويقولون: ليس محمد هو الرسول الذي كنا ننتظر، وليس دينه هو الدين الذي كنا نبتغي ! وحرَّفوا ما جاء في كتابهم عنه، وغيروا كلما يدل عليه من اسم أو صفة أو إشارة، علمًا بأن النبي ﷺ جاء مصدقًا لما بين أيديهم من الكتاب، موافقًا لكل ما يعرفون من صفة هذا النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة ولكن طبيعة الأثرة غلبت على نفوسهم، إذ يعتقدون أنهم أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار في الأرض، وأن الرسل والأنبياء لا يكونون إلا منهم، وعز عليهم أن يكون هذا النبي من العرب، لذلك أضمروا له العداوة والبغضاء وظلت العداوة كامنة في صدورهم لرسول الله ﷺ ولدعوته منذ بعثته.

ولما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة كانوا أول كافر به، بل إنهم منذ اليوم الأول الذي حل فيه رسول الله ﷺ المدينة واجهه اليهود بالعداوة والمكر، وشجعوا بعض العرب على النفاق وإلقاء أسئلة التعنت، وتواصوا بينهم بالكيد الدائم للرسول ﷺ والإسلام[1].

أما قصة إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه فلقد كان الحصين عبد الله بن سلام رضي الله عنه كما قلنا حبرًا من أحبار اليهود، ولكنه كان أتقاهم لله وأكثرهم علمًا، وكان يعيش في يثرب «المدينة»، وكان أهل المدينة جميعًا يوقرونه ويحبونه ويعظمونه، ولذلك لما رأوا عليه من علامات الصلاح والتقوى والصدق والاستقامة. وكان عالمًا بالتوراة، وكان كلما وقعت عيناه على الأخبار التي تبشر بظهور خاتم الأنبياء ﷺ يزداد شوقًا

(١) رجال مبشرون بالجنة، ص (٢٦٨).

أما بعد:

ولقد عاش عبد الله بن سلام رضي الله عنه مع القرآن والسُنَّة وتعايش معهما، فلقد كان ينتظر هذا اليوم منذ زمن بعيد حتى إنه يوم أسلم .. أحس وكأن عمره لم يبدأ إلا في تلك اللحظة. وتعالوا بنا لنقف كعادتنا مع تلك الأوسمة التي وضعها الحبيب ﷺ على صدر هذا الصحابي الجليل. عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف:١٠] الآية[١]. وها هي القصة التي نزلت فيها تلك الآية الكريمة.

عن عوف بن مالك قال: انطلق نبي الله وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود، فقال: «**أروني يا معشر يهود أثني عشر رجلًا يشهدون أن محمدًا رسول الله، يحط الله عنكم الغضب**» فأسكتوا، ثم عاد عليهم فلم يُجبْه أحد.

قال: «**فوالله لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا المصطفى، آمنتم أو كذبتم..**»[٢] فلما كاد يخرج قال رجل: كما أنت يا محمد. أي رجل تعلمونني فيكم؟ قالوا: ما فينا أعلم منك. قال: فإني أشهد بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة. فقالوا: كذبت! فقال رسول الله: «**كذبتم**» قال: فخرجنا ونحن ثلاثة وأنزلت: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأحقاف:١٠]. الآية[٣] والشاهد هنا هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

وعن مصعب بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ أتي بقصعة فأكل منها ففضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: « **يجيء رجل من هذا الفج من أهل الجنة يأكل هذه الفضلة**» قال سعد: **وكنت تركت أخي عميرًا يتوضأ**، قال: فقلت: هو عمير. قال: فجاء

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨١٢) ومسلم (٢٤٨٣).

(٢) الحاشر: الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره، والعاقب: آخر الأنبياء.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣- ٤١٥- ٤١٦) وصححه ووافقه الذهبي وفي الصحيح نحوه من حديث أنس بن مالك أخرجه البخاري (٧/ ١٩٥، ١٩٨) الهجرة.

عبد الله بن سلام فأكلها »[١].

وعن يزيد بن عميرة أن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة قالوا: يا أبا عبد الرحمن أوصنا قال: أجلسوني ثم قال: عن العلم والإيمان مظانهما، من التمسهما وجدهما - أو العلم والإيمان مكانهما من التمسهما وجدهما - فالتمسوا العلم عند أربعة: عن عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديًا فأسلم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه عاشر عشرة في الجنة**»[٢].

وعن ابن عباس ﷺ : أن هذه الآية نزلت في ابن سلام ، وثعلبة بن سعية، وأسد بن عبيد: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٣]

عباد الله: من مناقب عبد الله بن سلام قول النبي ﷺ: « **أنت على الإسلام حتى تموت**» كانت تلك الكلمات التي أخرجت من فم المصطفى ﷺ لعبد الله بن سلام عندما قص عليه رؤيا رآها في منامه.

فعن قيس بن عبادة قال: كنت في مسجد المدينة، فجاء رجل بوجهه أثر من خشوع، فقال القوم: هذا من أهل الجنة. فصلى ركعتين فأوجز فيهما، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه، فحدثته، فلما استأنس قلت: إنهم قالوا لما دخلت المسجد: كذا وكذا قال: سبحان الله ! ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم وسأحدثك إني رأيت رؤيا، فقصصتها على النبي ﷺ رأيت كأني في روضة خضراء

---

(١) رواه أحمد (١/ ١٦٩) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤١٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه قال الذهبي صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٧٠، ٤١٦) وقال: صحح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي صحيح.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٧٦٤٤) و (٧٦٤٥).

وسطها عمود حديد، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء في أعلاه عروة فقيل لي: اصعد عليه، فصعدت ثم أخذت بالعروة. فقيل: استمسك بالعروة. فاستيقظت وإنها لفي يدي، فلما أصبحت، أتيت رسول الله ﷺ فقصصتها عليه. فقال: «**أما الروضة، فروضة الإسلام، وأما العمود فعمود الإسلام وأما العروة فهي العروة الوثقى أنت على الإسلام حتى تموت**» قال: وهو عبد الله بن سلام[١].

عباد الله: ومن مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه تواضعه الجم فعنه رضي الله عنه أنه مر في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا؟ قال: أردت أن أدفع الكِبْرَ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من كِبْر**»[٢]

عباد الله: أما عن جهاد عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقد روى بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام: أنه شهد فتح نهاوند.

وعن ابن سيرين قال: نبئت أن عبد الله بن سلام قال: إن أدركني وليس لي ركوب فاحملوني حتى تضعوني بين الصفين، يعني قبال الأعماق[٣].

عباد الله: وتمر الأيام وعبد الله بن سلام يعيش في رحاب الحبيب ﷺ يقبس من هديه وعلمه وأخلاقه إلى أن جاءت اللحظة التي مات فيها الحبيب ﷺ فحزن عليه حزنًا كاد أن يمزق قلبه .. وطال به العمر حتى شهد فتح نهاوند.

وبعد هذا العمر المبارك - الذي عاش صاحبه في طاعة الله عالمًا عابدًا صائمًا قائمًا- نام عبد الله بن سلام رضي الله عنه على فراش الموت لتفيض روحه الطاهرة إلى بارئها وهو مستمسك بالعروة الوثقى - كما بشره الحبيب ﷺ - ليلحق بالحبيب ﷺ في جنة الرحمن.

---

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٩٨) المناقب، ومسلم (٢٤٨٤).

(٢) «السير» للذهبي (٢/ ٤١٩) والحديث أخرجه مسلم (٩١) عن ابن مسعود.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٤٢٢، ٤٢٣) للإمام الذهبي.

فرضي الله عنه وعن سائر الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم انصر جندك الموحدين، واخذل الكفرة أعداء الدين، اللهم ول أمورنا خيارنا ولا توليها شرارنا اللهم أصلح الراعي والرعية، واجعل لهم بطانة صالحة تعينهم على طاعة وتذبهم عن معصية ، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين وعاف مبتلانا ومبتلى المسلمين، اللهم اختم بالصالحات أعمالنا يا جواد يا كريم - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقوموا إلى صلاتكم ..

obeikandl.com

سلمان الفارسي رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل لـه ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: إننا اليوم على موعد مع رجل استجاب قلبه قبل أن تستجيب جوارحه لنداء الحق - جل وعلا - فذهب يطوف البلدان بحثًا عن الحق والحقيقة. إنه الرجل الذي نصر الله به المسلمين في يوم الأحزاب .. إنه الرجل الذي اشتاقت الجنة إليه..نعم والله اشتاقت الجنة إليه.إنه ابن الإسلام الذي كان يعتز دائمًا ويقول:

أبي الإســـلام لا أب لي ســواه ∴ إذا افـتـخـروا بقيس أم تميم

إنه سلمان الفارسي، لقد حفل التاريخ الإسلامي قديمه وحديثه بنماذج رائعة من

المهتدين الذين ارتفعت همتهم في البحث عن الدين الحق، وبذلوا في سبيل ذلك النفس والنفيس، فصاروا مضرب الأمثال وحجة لله على خلقه إن مَن انطلق باحثًا عن الحق مخلصا لله تعالى، فإن الله عز وجل - يهديه إليه، ويمن عليه بأعظم نعمة في الوجود .. نعمة الإسلام[١].

وها نحن على موعد مع هذا الصحابي الجليل الذي سلك الدروب والشعاب والبلدان باحثًا عن الحق وتأبى همته العالية أن تجعله يتخاذل عن هذا المطلب العالي لحظة واحدة وأنا في الحقيقة أهدي تلك القصة على مسلمي زماننا الذين لا يعرفون قدر نعمة الإسلام - إلا من رحم الله - فإذا تعارض الدين مع الدنيا وضعوا الدين جانبًا ووضعوا الدنيا نصب الأعين وفوق الرؤوس ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عباد الله: الحديث يدور حول الباحث عن الحقيقة، المكان شجرة ملتفة وارفة الظلال، تجثم أمام دار متواضعة بـ «المدائن» يجلس تحت ظلها صاحب الدار شيخ كبير تعلوه الهيبة، ويزينه الوقار قد أحاط به جلساؤه الأخيار، ينصتون لحديثه الشائق وقصته الرائعة ورحلته المباركة في البحث عن الحقيقة.

ها هو ذا يروي لهم كيف غادر دين قومه الفرس إلى النصرانية، ثم إلى الإسلام، وكيف ضحَّى في سبيل الحقيقة الكبرى بثراء أبيه الباذخ ورمى نفسه في أحضان الفاقة - الفقر - بحثًا عن خلاص عقله وروحه. إنه يروي لهم كيف: بيع في سوق الرقيق، وهو في طريق بحثه عن الحقيقة ..؟ كيف التقى برسول الله ﷺ .. وكيف آمن ؟.

إنه سلمان الفارسي، أو سلمان الخير صاحب رسول الله ﷺ .. مثلٌ أعلى لكل باحث عن الحقيقة بصدق وإخلاص وتجرد .. هيا بنا نقترب من مجلسه المهيب، وتعالوا معي نُصغي إلى النبأ الباهر الذي يرويه[٢].

قال سلمان رضي الله عنه كنت رجلًا فارسيًّا من أهل أصبهان من أهل قرية منها يقال لها

---

(١) «علو الهمة» د. محمد إسماعيل (ص:٢١٧).

(٢) «علو الهمة» د. محمد إسماعيل (ص ٢١٧:٢١٨).

حبي وكان أبي دهقان قريته - رئيسها - وكنت أحب خلق الله إليه، فلم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيتي كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قاطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة[1]. قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة قال: فشغل في بنيان له يومًا فقال لي: يا بني إني قد شغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فأطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد، فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته، فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون. قال: فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم ورغبت في أمرهم، وقلت هذا خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما تركتهم حتى غابت الشمس.

وتركت ضيعة أبي ولم آتها، فقلت لهم: أين أَصْل هذا الدين؟ قالوا بالشام، ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله. قال: فلما جئته قال: أي بني أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت؟ قال: قلت: يا أبت مررت بناس يصلون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيت من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس. قال: أي بني ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه. قال: قلت: كلا والله إنه خير من ديننا، قال: فخافني، فجعل في رجلي قيدًا ثم حبسني في بيته. قال: وبعثت إلى النصارى فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم. قال: فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى. قال: فأخبروني بهم. قال: فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم. قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة، قال: فجئته فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك، قال: فادخل فدخلت معه، قال: فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة

---

(١) قاطن النار: القيم على نار المجوس ومُوقدها.

ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه منها أشياء اكتنزه لنفسه ولم يعط المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورِق - فضة - قال: وأبغضته بغضًا شديدًا لما رأيته يصنع، ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه. فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء، يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها، فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئًا قالوا: وما علمك بذلك؟ قال: قلت: أنا أدلكم على كنزه، قالوا: فدلنا عليه. قال: فأريتهم موضعه. قال: فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا، قال: فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبدا فصلبوه ثم رجموه بالحجارة، ثم جاءوا برجل آخر فجعلوه بمكانه قال: يقول سلمان: فما رأيت رجلًا لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه. أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلًا ونهارًا منه. قال: فأحببته حُبًّا لم أحبه من قبله، وأقمت معه زمانًا ثم حضرته الوفاة فقلت له: يا فلان إني كنت معك وأحببتك حبًا لم أحبه من قبلك، وقد حضرك ما ترى من أمر الله، فإلى من توصي بي وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم أحدًا اليوم على ما كنت عليه، لقد هلك الناس وبدلوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلًا بالموصل - اسم مدينة - وهو فلان فهو على ما كنت عليه فالحق به. قال: فلما لحقت بصاحب الموصل فقلت له: يا فلان إن فلانًا أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره قال: فقال لي: أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان إن فلانًا أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك، وقد حضرك من الله عز وجل ما ترى فإلى مَن توصي بي وما تأمرني، قال: أي بني والله ما أعلم رجلًا على مثل ما كنا عليه إلا رجلًا بنصيبين وهو فلان فالْحِق به. قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب «نصيبين» فجئته فأخبرته بخبري وما أمرني به صاحبي قال: فأقم عندي، فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه، فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت، فلما حضر قلت له: يا فلان إن فلان كان أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى مَنْ توصي بي وما تأمرني؟ قال: أي بني والله ما نعلم أحدًا بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلًا «بعمورية» فإنه بمثل

ما نحن عليه فإن أحببت أن تأتيه فأته قال: فإنه على أمرنا. قال: فلما مات وَغُيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري، فقال: أقم عندي فأقمت مع رجل على هدي أصحابه وأمرهم: قال: واكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة، قال: ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له: يا فلان إني كنت مع فلان فأوصي بي إلى فلان، وأوصى بي فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى مَنْ توصي بي وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظلك زمان نبيٌّ هو مبعوث بدين إبراهيم.

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

قال الأسقف لسلمان الفارسي رضي الله عنه قد أظلك زمان نبيٌّ هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرًا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل، قال: ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بي نفر من «كلب» تجارًا فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه؟ قالوا: نعم فأعطيتهموها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني، فباعوني إلى رجل من يهود عبدًا، فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق لي في نفسي فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي، فأقمت بها، وبعث الله رسوله فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق. ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي

رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل، وسيدي جالس، إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال فلان: قاتل الله بني قيلة، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبيٌّ قال: فلما سمعتها أخذتني العرواء - يعني الرعدة - حتى ظننت سأسقط على سيدي قال: ونزلت من النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ قال: فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة، ثم قال: مالك ولهذا؟ أقبل على عملك. قال: قلت: لا شيء، إنما أردت أن أستثبت عما قال ... وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذو حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال: فقربته إليه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «كلوا وأمسك يده فلم يأكل. قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئًا وتحوَّل رسول الله ﷺ إلى المدينة ثم جئت به فقلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها قال: فأكل رسول الله ﷺ وأمر أصحابه فأكلوا معه. قال: فقلت في نفسي هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد. قال: وقد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي؟، فلما رآني رسول الله استدرته عرف أني أستثبت في شيء وصف لي. قال: فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله ﷺ: «تحول فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس. قال: فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه. ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدرٌ وأحدٌ قال: ثم قال لي رسول الله ﷺ كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين أوقية، فقال رسول اله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر - يعني الرجل بقدر ما عنده - حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال

لي رسول الله ﷺ: «اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت فأتني أكون أنا أضعها بيدي. ففقرت لها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معي إليها. فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده، فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة. فأديت النخل وبقي علي المال. فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي فقال: « ما فعل الفارسي المكاتب؟ قال فدعيت له فقال: « خذ هذه فأدِّ بها ما عليك يا سلمان» فقلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ قال: «خذها فإن الله - عز وجل - سيؤدي بها عنك» قال: فأخذتها فوزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعُتِقْتُ فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتني معه مشهد[1].

يا لها من رحلة طويلة في البحث عن الحق والحقيقة .. أين هم الرجال الذين يجدون الحق أمام أعينهم ثم ينصرفون عنه إلى غيره.

عباد الله: وفي يوم الأحزاب «الخندق» وقف سلمان رضي الله عنه موقفًا عظيمًا لا ينساه التاريخ أبدًا على مدى العصور والأزمان. قال ابن القيم - رحمه الله -: وكان سبب غزوة الخندق أن اليهود لما رأوا انتصار المشركين على المسلمين يوم أحد، وعلموا بميعاد أبي سفيان لغزو المسلمين، فخرج لذلك ثم رجع للعام المقبل، خرج أشرافهم كسلام بن أبي الحقيق، وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع وغيرهم إلى قريش بمكة يحرضونهم على غزو رسول الله ﷺ ويؤلبونهم ووعدهم من أنفسهم بالنصر لهم، فأجابتهم قريش، ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم، ثم طافوا في قبائل العرب، يدعونهم إلى ذلك فاستجاب لهم من استجاب، فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان في أربعة آلاف، ووافتهم بنو سليم بمر الظهران وخرجت بنوا أسد وفزارة وأشجع وبنو مرة وجاءت غطفان وقائدهم عيينه ابن حصن، وكان من وافى الخندق من الكفار عشرة آلاف[2].

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٤٤١) وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١/ ٥٣) وإسناد حسن.

(٢) «زاد المعاد» (٣/ ٢٧٠ - ٢٧١).

واشتد الخطب على المؤمنين حينما غدرت يهود بني قريظة ونكثوا عهدهم كعادة اليهود في كل زمان أو مكان، وكان موقعهم يمكنهم من إيقاع ضربة بالمسلمين من الخلف، وصار المسلمون كما وصفهم الله عز وجل بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾[الأحزاب ٩:١١]. فجمع النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم ليشاورهم في الأمر.

وهنا يتقدم البطل سلمان الفارسي بتلك الفكرة العظيمة ألا وهي: حفر الخندق قال الحافظ في الفتح: فالذي أشار بذلك سلمان «أي بحفر الخندق» قال سلمان للنبي ﷺ: إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيبًا للمسلمين فسارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه. اهـ.

وهكذا يجب على المسلم أن يبحث لنفسه عن دور وعن عمل لخدمة دين الله -جل وعلا - ولن تعجز أيها المسلم أن تجد هذا الدور ولكن أخلص النية لله واسأله أن يستعملك وأن يستخدمك لنُصرة دينه وسوف يجري الله الخير على يديك وينفع بك الإسلام والمسلمين .. فها هو سلمان رضي الله عنه يأتي من بلاد فارس ليسلم لله - جل وعلا - ويكون سببًا في حفر الخندق لينفع الله به الإسلام والمسلمين.

فاللهم استعملنا لنصرة دينك يا أرحم الراحمين اللهم اجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مضلين اللهم استعملنا في طاعتك يا أرحم الراحمين اللهم أصلح الراعي والرعية. اللهم ول أمورنا خيارنا ولا تولها شرارنا يا أكرم الأكرمين اللهم انصر الإسلام وأهله واخذل الشرك وأهله، اللهم عليك بالصليبيين وأعوانهم اللهم فرق جمعهم وشتت شملهم واجعل الدائرة عليهم إلى يوم الدين. اللهم اشف مرضانا وعاف مبتلانا واختم بالصالحات أعمالنا إنك سميع الدعاء وقوموا إلى صلاتكم .

سلمان الفارسي رضي الله عنه

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الأحبة في الله: حديثنا اليوم بإذن الله في الخطبة الثانية عن الصحابي الجليل، الباحث عن الحقيقة سلمان الفارسي رضي الله عنه.

عباد الله: لقد امتن الله – عز وجل – على سلمان رضي الله عنه بسعة العلم ولعل من تدبر وتأمل قصة إسلامه يتبين له هذا الأمر واضحًا جليًّا، فعن رجل، عن زاذان قالا: كنا عند عليّ، قلنا: حدثنا عن سلمان قال: من لكم بمثل لقمان الحكيم، ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت، أدرك العلم الأول والعلم الآخر، بحر لا ينزف[1] وعن قتادة في

---

(١) أخرجه ابن سعد (٤/ ١/ ٦١).

قوله: «ومن عنده علم الكتاب» قال سلمان وعبد الله بن سلام[١].

وعن أبي البحتري قال: قيل لعلي: أخبرنا عن أصحاب محمد ﷺ قال: عن أيهم تسألون؟ قيل: عن عبد الله، قال: علم القرآن والسنة، ثم انتهى وكفى به علمًا: قالوا عمار؟ قال: مؤمن نَسيّ فإن ذَكَّرْته ذكر، قالوا أبو ذر؟ قال، وعى علمًا عجز عنه، قالوا أبو موسى؟ قال: صبغ في العلم صبغة، ثم خرج منه. قالوا: حذيفة؟ قال: أعلم أصحاب محمد بالمنافقين. قالوا: سلمان؟ قال: أدرك العلم الأول، والعلم الآخر، بحر لا يدرك قعره، وهو منا أهل البيت، قالوا: فأنت يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكت ابتديت[٢] بل لقد كان ﷺ يحول هذا العلم إلى واقع عملي منظور يعيشه ويتعايش معه، بل ويدل من حوله إلى كل خير من خلال هذا العلم الذي امتن الله به عليه. عن عون بن أبي جحيفة ، وعن أبيه قال: «آخي النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعامًا، فقال له: كُلْ ، قال: فإني صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل قال: فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال: نم، فنام ثم ذهب يقوم فقال: نم فلما كان من آخر الليل. قال سلمان: قم الآن فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال له النبي ﷺ: «صدق سلمان»[٣] بل لقد كان كلما ازدادت المحن والفتن والابتلاءات على أصحاب النبي ﷺ كان سلمان ﷺ يذكرهم بنصرة الله لأوليائه المؤمنين الصابرين على المحن والابتلاءات .. فيقول: كانت امرأة فرعون تُعَذَّب، فإذا انصرفوا أظلتها الملائكة بأجنحتها، وترى بيتها في الجنة وهي تعذب،

---

(١) أخرجه الطبري «تفسيره» (١٣/ ١٧٧).

(٢) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٤٠) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٧) ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه البخاري (١٩٦٨).

قال: وجوع لإبراهيم أسدان ثم أرسلا عليه، فجعلا يلحسانه ويسجدان له[١] وهكذا فإن العلم من أعظم أسباب الثبات في الدنيا والآخرة، وبخاصة إذا كان العالم عاملًا بعلمه مريدًا به وجه الله تعالى.

عباد الله: أما الحديث عن مناقب سلمان ومكانته عند الله، فعن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان مر على سلمان وبلال وصهيب في نفر فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر: تقولون هذا لشيخ قريش وسيدها! ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «**يا أبا بكر! لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا يا أبا بكر يغفر الله لك**»[٢].

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة: «**وآخرين منهم لما يلحقوا بهم**» قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثًا وفينا سلمان الفارسي فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال: «**لو كان الإيمان عند الثُّريا لناله رجال، أو رجل من هؤلاء**»[٣].

بل وتأتي أعظم منقبة في الكون كله .. فها هو رسول الله ﷺ يبشره بأن الجنة تشتاق إليه، فقال ﷺ: «**إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمار وسلمان**»[٤].

وكان سلمان رضي الله عنه يخشى من المظالم أيما خشية وكان يحذر أصحابه من الجور والظلم والبعد عن العدل بين الناس.

عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان: هلمَّ إلى الأرض المقدسة فكتب إليه: إن الأرض لا تقدس أحدًا وإنما يقدس المرء عمله، وقد بلغني أنك جعلت

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠٦) نقلًا من «السير» للذهبي (١/ ٥٥٢).
(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٦٤) ومسلم (٢٥٠٤) في الفضائل.
(٣) أخرجه البخاري ومسلم.
(٤) رواه الترمذي، والحاكم، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٩٨).

طبيبًا فإن كنت تُبرئ فنعمًا لك، وإن كنت متطببًا فاحذر أن تقتل إنسانًا فتدخل النار، فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين، ثم أدبرا عنه، نظر إليهما وقال متطبب والله أرجعا أعيدا عليّ قصتكما[١]، وكان سلمان رضي الله عنه يتمتع بخفة الظل، فعلى الرغم من أنه العابد التقي الورع المخبت البكاء إلّا أنه كان يتحين الفرص ليدخل الفرحة والبسمة على قلوب الصحابة رضي الله عنهم عن أبي وائل قال: ذهبت أنا وصاحب لي إلى سلمان، فقال لولا أن رسول الله ﷺ نهانا عن التكلف، لتكلفت لكم، فجاءنا بخبز وملح فقال صاحبي، لو كان في ملحنا صعتر، فبعث سلمان بمطهرته، فرهنها فجاء بصعتر فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد الله الذي قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت لم تكن مطهرتي مرهونة[٢] وعن أبي البختري قال: جاء الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله، فدخلا على سلمان في خصٍ، فسلما وحييا ثم قالا: أنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: لا أدري فارتابا. قال: إنما صاحبه من دخل معه الجنة، قالا: جئنا من عند أبي الدرداء، قال: فأين هديته؟ قالا: ما معنا هدية. قال: اتقيا الله، وأديا الأمانة، ما أتاني أحمد من عنده إلا بهدية، قالا: لا ترفع علينا هذا إن لنا أموالًا فاحتكم، قال: ما أريد إلّا الهدية، قالا: والله ما بعث معنا بشيء، إلّا أنه قال: إن فيكم رجلًا كان رسول الله ﷺ إذا خلا به، لم يبغ غيره، فإذا أتيتماه فأقرئاه مني السلام. قال: فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه؟ وأي هدية أفضل منها[٣]؟.

ومن مناقب سلمان رضي الله عنه التواضع قال ﷺ: «من تواضع لله رفعه الله[٤]» وقال بعض الحكماء: وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد عند الحكماء من الكبر مع الأدب

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (ص:٤٨٠) في الوصية: باب جامع القضاء برقم (٧) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٥).

(٢) قال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٧٩) أخرجه الطبراني (٦٠٨٥) ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الطوسي وهو ثقة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠١) والطبراني (٦٠٥٨) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٤١) وقال: رجاله رجال الصحيح، غير يحي بن إبراهيم المسعودي، وهو ثقة.

(٤) رواه أبو نعيم في «الحلية» عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٠٣٨).

والسخاء، فأنبل بحسنة غطت على سيئتين وأقبح بسيئة غطت على حسنتين.

كيف يزهو من رجيعه ∴ أبد الدهر ضجيعه

ولقد كان سلمان رضي الله عنه متواضعًا،ولذلك رفعه الله وأعلى قدره في الدنيا والآخرة.

قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلَّا على الظالمين. والعاقبة للمتقين السائرين على منهاج سيد المرسلين، وأشهد أن لا إليه إلَّا الله، وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين.

أما بعد :

ها هي أمثلة نادرة من التواضع للصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه عن جرير ابن حازم قال: سمعت شيخًا من بني عبس يذكر عن أبيه قال: أتيت السوق، فاشتريت علفًا بدرهم فرأيت سلمان ولا أعرفه فسخَّرْتُه، فحملت عليه العلف، فمر بقوم، فقالوا: نحمل عنك يا أبا عبد الله، فقلت: من ذا؟ قالوا: هذا سلمان صاحب رسول الله، فقلت له: لم أعرفك فسعه فأبى حتى أتى المنزل[1].

وعن جرير بن عبد الله قال: نزلت بالصفاح في يوم شديد الحر، فإذا رجل نائم في حر الشمس يستظل بشجرة معه شيء من الطعام ومزودة تحت رأسه، ملتف بعباءة، فأمرته أن يظلل عليه. ونزلنا فانتبه فإذا هو سلمان، فقلت له: ظللنا عليك وما عرفناك قال: يا جرير تواضع في الدنيا فإنه من تواضع يرفعه الله يوم القيامة، ومن تعظم في الدنيا يضعه الله يوم القيامة، لو حرصت على أن تجد عودًا يابسًا في الجنة لم تجده، قلت: وكيف؟ ، قال: أصول الشجر ذهب وفضة وأعلاها الثمار ،

(١) أخرجه ابن سعد (٤/ ١/ ٦٣) نقلًا من «السير» للذهبي (١/ ٥٤٦).

يا جرير ! أتدري ما ظلمة النار؟ قلت: لا ، قال: ظلم الناس[١].

وعن عبد الله بن بريدة أن سلمان كان يعمل بيده، فإذا أصاب شيئًا اشترى به لحمًا أو سمكًا ثم يدعو المجذمين، فيأكلون معه[٢].

وعن عبيدة السلماني - رحمه الله - أن سليمان مر بحجر المدائن غازيًا وهو « أمير الجيش» وهو ردف رجل من كندة على بغل موكوف.

فقال أصحابه: أعطنا اللواء أيها الأمير نحمله، فيأبى حتى قضى غزاته ورجع وهو ردف الرجل[٣].

وعن الحسن: كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان على ثلاثين ألفًا من الناس، يخطب في عباءة يفرش نصفها، ويلبس نصفها، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيف يده رضي الله عنه .

وعن أبي قلابة أن رجلًا دخل على سلمان وهو يعجن فقال: ما هذا؟ قال: بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين[٤] .

أيها الأخ الحبيب: افتح قلبك قبل عينيك لتقرأ تلك الكلمات التي خرجت من هذا القلب الطاهر واللسان الذاكر.

عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال: ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني: مؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه - فمه - لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راضي عنه. وثلاث أحزنني حتى أبكينني فراق محمد وحزبه، وهو المطلع، والوقوف بين يدي ربي - عز وجل - ولا أدري

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠٢) والصفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرم، على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش.

(٢) أخرجه ابن سعد (٤/ ١/ ٦٤) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠٠).

(٣) رجاله ثقات: الأرنؤوط «سير أعلام النبلاء» (١/ ٥٤٥، ٥٤٦).

(٤) «صفة الصفوة» (١/ ٢٢٧).

إلى جنة أو إلى نار.

وعن حفص بن عمرو السعدي عن عمه قال: قال سلمان لحذيفة: يا أخا بني عبس العلم كثير، والعمر قصير فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك ودع ما سواه فلا تعانه. وعن أبي سعيد الوهبي عن سلمان قال: إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل المريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال لا تقربه فإنك إن أتيته أهلكك. فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما قد فُضِّل به غيره من العيش فيمنعه الله - عز وجل - إياه، ويحجزه حتى يتوفاه، فيدخله الجنة.

وعن أبي عثمان عن سلمان، قال: لما افتتح المسلمون «جوخي» دخلوا يمشون فيها، وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال قال: ورجل يمشي إلى جنب سلمان فقال: يا أبا عبد الله ألا ترى إلى ما أعطنا الله ؟ ، فقال سلمان : وما يعجبك فيما ترى .. إلى جنب كل حبة مما ترى حساب.

وعن سعيد بن وهب قال : دخلت مع سلمان على صديق له من « كنده » نعوده - نزوره في مرضه - فقال له سلمان: إن الله عز وجل - يبتلي عبده المؤمن بالبلاء. ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى ، فيستعتب فيما بقي، وإن الله - عز وجل - يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه.

وعن قتادة قال: قال سلمان: إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه.

وعن ميمون بن مهران قال:جاء رجل إلى سلمان، فقال: أوصني. قال: لا تكلم: قال لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم. قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو أسكت . قال: زدني . قال: لا تغضب. قال: إنه ليغشاني ما لا أملكه. قال: فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك. قال: زدني قال: لا تلابس الناس. قال: لا

يستطع من عاش في الناس أن لا يلابسهم قال: فإن لابستهم فأصدق الحديث وأد الأمانة[١]، بل إن سلمان ﷺ من زهده وورعه كان يخشي من أن تبسط عليه الدنيا فكان يخشى حتى من أن يكون في بيته أي شيء من المتعة ولو كانت قليلة.

فعن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي كان يستظل بالفيء حيثما دار، ولم يكن له بيت فقال له رجل: ألا نبني لك بيتًا تستظل به من الحر، وتسكن فيه من البرد؟ فقال له سلمان: نعم، فلما أدبر صاح به فسأله سلمان: كيف تبنيه؟ قال: إن قمت فيه أصاب رأسك وإن اضطجعت فيه أصاب رجليك فقال سلمان: نعم[٢].

عباد الله: وهكذا ظل سلمان ﷺ «الباحث عن الحقيقة» شمسًا في سماء الكون تنشر النور والدفء على من حولها فهو الزاهد العابد المجاهد الحكيم. ولكن آن لهذا العملاق أن يرحل عن تلك الحياة ليعيش حياة أخرى حيث النعيم المقيم. عن ثابت عن أنس قال: دخل سعد وابن مسعود على سلمان عند الموت، فبكى فقيل له: ما يبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ لم نحفظه قال: «**ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب**» وأما أنت يا سعد فاتق الله في حكمك إذا حكمت وفي قسمك إذا قسمت وعند همك إذا هممت.

قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهمًا نفيقة كانت عنده[٣].

وعن بقيرة امرأة سلمان أنها قالت: لما حضره الموت: دعاني وهو في علية له لها أربعة أبواب فقال: افتحي هذه الأبواب فإن لي اليوم زُوارًا لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون عليَّ، ثم دعا بمسك فقال: أديفيه في تنور ثم انضحيه حول فراشي فاطلعت عليه فإذا هو قد أُخِذَ روحُهُ - مات - فكأنه نائم على فراشه[٤].

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٢٢٩-٢٣١) بتصرف.

(٢) «صفة الصفوة» (١/ ٢٢٦).

(٣) حديث صحيح: رواه ابن ماجة (٤١٠٤) والحاكم (٤/ ٣١٧) وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠٨) وقوله: أديفيه: أي اخلطيه، والتور، إناء: إناء من صفرا وحجارة يوضع فيه الماء.

عباد الله: أما عمر سلمان الفارسي رضي الله عنه عندما مات قال العباس بن يزيد البحراني يقول أهل العلم: عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة، فأما مئتان وخمسون فلا يشكون فيه. قال الإمام الذهبي: وقد ذكرت في تاريخي الكبير أنه عاش مئتين وخمسين سنة، وأنا الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصححه [1].

وهكذا رَحَل الباحث عن الحقيقة عن تلك الدنيا ذات المتاع الزائف ليعيش هناك في النعيم الحقيقي في جنة الرحمن التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وتوفي في خلافة عثمان بن عفان فرضي الله عنه وعن عثمان وعن سائر الصحابة أجمعين ، اللهم ألحقنا بالصالحين واجعلنا من ورثة جنة النعيم اللهم انصر الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين اللهم أصلح الراعي والرعية. اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين وعاف مبتلانا ومبتلى المسلمين ، وقوموا إلى صلاتكم .

(١) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي (١/ ٥٥٥ -٥٥٦).